الاسلام لا يصادم المدنية

الاسلام جاء لعمارة الدنيا ـ «ولا تنس نصيبك من الدنيا» واعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ـ كما جاء لعمارة الاخرة ـ واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً ـ والاسلام جاء ليدعو الناس كافة ـ «تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً» ـ فهو لا يفرق بين معتنقيه، الكل سواء ـ «ان أكرمكم عند الله أتقاكم»

والاسلام واسع الاعتقادات سهلها ـ ان هذا الدين يسر ـ فهو لا يطلب من معتنقيه الا أن يفردوا الله بالوحدانية وينزهوه عما لا يليق بجلاله من نسبة الوالد والولد ـ «قل هو الله أحد الله الصمد» ـ وأن يصدقوا الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من القوانين من عند الله ـ «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك» اللهم هل بلغت ـ .

والاسلام لا يقيد معتنقيه بقيود تثقل كواهلهم بل يطلق لهم الحرية في نفوسهم بعد أن يؤدوا حق الله وحق الاهل وحق العباد، وفي أموالهم بعد ان يؤدوا ما فرض الله لاولئك الذين لا يجدون ما ينفقون «نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا» وكاد الفقر أن يكون كفراً، وعن الفقر نشأت الاشتراكية وحركة عصيان العمال في اوربا، فاتقاء لهذه الفوضوية لهذا أمر مولانا بالزكاة وحض عليها ـ « وآتوا الزكاة» ـ الفقراء عيالي والاغنياء وكلاءي (حديث قدسي)، والاسلام وان جاء ببعض القيود فبعد التأمل البسيط يدرك المرء انها لخيره ومن متممات حياته .

كلمة أولى وأتينا بها مريدين أن نعطي صورة صغيرة عن الاسلام وعن ديموقراطيته لقرائنا الأماثل ونورد لمحة تاريخية عن المدنية وتطوراتها فنقول :

أن أول مدنية عرفت على وجه البسيطة مدنية الهنود والمصريين فهم أول من دسر الدساتير وقنن القوانين وخلف البناءات الناطقة بضخامة ملكهم وعظيم مدنيتهم، ثم انقلبت الاحوال وعادة الله في ملكه أن كل شيء قارب الكمال فهو الى النقص مآله وكذلك دولة الهنود والمصريين فانه لما ضخم ملكهم وازدهرت ربوعهم بأنواع العلم والعرفان وقاربوا الكمال جاء النقص وهو زمن التأخر والانهماك فيما يعود على الدولة بالعفاء .

عندئذ جاء اليونان وكانوا متأهلين لأن ياخذوا مدينة الهنود ويحيوا ما اندثر من معالمها فرقت معارفهم وازدهرت بلادهم وكانت منبع العلم والعرفان، ولو لم يكن لهم الا سقراط وأرسطو وأفلاطون وفيثاغوس لكان ذلك كافياً كيف وجميع العلوم التي بين أيدينا كيفما كانت الا ولهؤلاء العظماء اياد بيضاء عليها فيها، ولكن شاءت مشيئة مولانا عز وجل أن تدخل هذه المدنية في خبر من تقدمها ولا يبقى لها ذكر الا على الصفحات ففشت بينهم الحروب الاهلية بتنافس حكامها وفضت عليهم .

كان اذ ذاك الاسلام يعلو مناره وينتشر بسرعة في جزيرة العرب وما حولها وفي أقصر مدة عرفت في هذا العمل كان العرب قد استولوا على اكثر المعمور وكادوا يملكون الباقي بسيوفهم البواتر بل بايمانهم ويقينهم الصادق لان الرجل منهم كان يخرج لميدان القتال وساحة العمل وهو يترقب أحد شيأين لا غير اما النجاح فيما هو بصدده واما الموت دون نيل مراده وكلا الامرين عنده سواء لأنه يعرف ان من سيخلفه في القيادة أو في الجندية أو

— دواء —

الم الاسنان — ووجع الرأس

ونزلات البرد

والروماتزم

أسبيرين (معامل الرون)

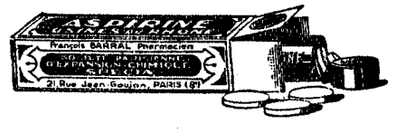

اشهر من ان يعرف بها

ـ تباع في سائر الصيدليات ـ

في تسيير دفة الاحكام على منواله سينسبح وعلى مثل نغماته سيوقع ، فهو اذن سينام هادئاً مطمئناً لان مثله كثير .

في اقصر مدة عرفت كان النبي صلى الله عليه وسلم قد هيأ من اولئك البدو الرحل الذين يقنعون من العيش والحياة بالفر وخيام يرحلون بها مرتادين المحلات الخصبة من هؤلاء هيأ الرسول امة العرب التي ضربت في المدنية بسهم وافر وكادت تكون لها السيادة في العالم أجمع لولا ما داخلها من الفتن المدسوسة من أعداء الدين ومات الرسول (ص) ، وترك أمته ولها قانونها الاعظم القرآن ـ تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله ـ فانكب كبار الامة على النظر في آيات الله والتدبر فيها مع الاستنتاج القوي فوجدوه يامرهم بالاجتهاد في العلوم وتحصيلها وينبههم على اخذ المعارف واقتنائها وينهاهم عن التعصب ويامرهم بأخذ العلم من أي شخص لا ينظرون الى الفوارق كيفما كانت وليشدوا الرحلات في طلبه الى أقصى حد .

عندئذ ولّوا وجوههم شطر اليونانيين وصاروا يعملون سائر الوسائل لكسب عطفهم بل في بعض الوقائع كان من شروط الصلح أن يعطى المسلمون خزانة من الخزائن العلمية وهرع الخلفاء الى جمع المترجمين حولهم وانكبت الامة على اقتناء العلم حتى كانت أيام المامون العباسي من أزهى العصور التي عرفها التاريخ ، فدونت العرب العلوم بلسانها وهذبوا ونقحوا واستكشفوا وزادوا ونقصوا وبرعوا براعة جليلة في كثير من العلوم مثل الكيمياء والهندسة والفلك والطب ولسنا بصدد بيان مقدرة العرب في ذلك فكله مستوفى في كتب العرب والافرنج مثل الكاتب العظيم المنصف الجليل جوستان لوبون وأمثاله كثير ، ولكن غرضنا أن نبين أن الاسلام لا يصادم المدنية .

دالت دولة الاسلام ـ وتلك الايام نداولها بين الناس ـ وذلك بترك أهله لقوانينه ، دالت دولت الاسلام وما ذلك منه بل من معتنقيه الذين تنكبوا طريقه وعمت أبصارهم عن الحقيقة وظنوا أن الحق فيما تحدثهم به أنفسهم غير المهذبة ، فبدأت الدول الاروبية ترى الحياة بعد أن كانت في عماية الجهل تتخبط في ظلامه وقامت قومة رجل كان يسلك مفاوز وضل الطريق وخفي عليه فتحير ثم اهتدى ، فاموا وتفرقوا على المعمور العربي ياخذون ما عنده وما هي الا يوم وليلة حتى تألق نجم اوربا وسطع فظهر بصيص العلم وأنوار العرفان وصار يزداد شيئاً فشيئاً الى أن تم ظهوره ، وها هي اليوم لا زال نجمها يسطع وفي كل يوم نسمع عنها ما يدهش .

«يتبع» أبو محمد

نادي

تأسس بالدار البيضاء نادٍ يجمع نخبة من الفرنسيين والمسلمين ولا علاقة له بالسياسة ، فنشكر الافاضل الذين اسسوا هذا النادي ونتمنى لهم النجاح .

الكتب والنشريات

(Service public ـ المصلحة العامة) ان هذا الكتاب من رجل يرأس مئات آلاف من الفرنسيين تسموا بـ«صلبان النار Croix de Feu» وهم يطمعون في قلب أوضاع الدولة الفرنسية يوماً ، وذلك مما يحمل على قراءته ومن الطبيعي أن نهتم لكل ما يجري بفرنسا من الحركات الفكرية وشتى الحوادث ، وقد قرأنا كتاب الكولونيل دولاروك ـ وهو اسم المؤلف ـ بامعان وتروّ ، والحق انه جدير بان يعجب الكثير من الناس ككل ما يكتب في معارضة الاوضاع اذا كانت هذه الاوضاع فيها ما ينتقد ويعاب ، وفي الكتاب انتقاد لاذع وجدل ضخمة ونداءات حارة ومطالبة اكيدة بالاصلاح فيها صدق وفيها قوة ، وبعض الاوضاع الفرنسية تفتقر الى تعديل وتجديد ولعل المسلمين التابعين لفرنسا من رعايا وحمايات اكثر الناس تمنياً لذلك ، فانه يوجد من بينهم منذ سنين قلق ينبغي النظر فيه والمبادرة بعلاجه وليس لهذا القلق من سبب سوى ان انظمة قديمة ومساطر اكل الدهر عليها وشرب لا زالت متبعة في بلادهم ، حالة انها لم تبق صالحة لهذا الوقت وصار من الضروري ان تعوض بغيرها ، وفرنسا قادرة على مسايرة الزمان والتطور مع الحوادث ، فان لها حيوية ومقدرة على التجدد لا ينكرهما الا من يغتر بالظواهر كالكاتب الالماني فريدريش سيبورج وغيره ممن لا يعرف من هذه البلاد الا بعض المناحي فقط .